والثواب والعقاب على ما علم من مذهب اهل الحق ولا يخفى انه لا تصريح في نصوص
الكتاب والسنة بتاثير الاسباب والقوى وانما فيها ما تقتضي الارتباط والترتب
او التعلق وذلك اعم من التاثير فالاختلاف في التاثير وعدمه كسائر الاختلافات
الواقعة في تفسير الايات والاحاديث وفهمها فيسهل الرد والتشنيع كيف
والادلة من الكتاب واجماع السلف كلها تقتضي انفراد الحق بالخلق والتدبير
واختصاصه بالتاثير فوجب العدول الى تاويل بعض الظواهر وليس الاخذ
باحد الدليلين باولى من الاخر فوجب الترجيح في التاويل بما يقتضي العقل
او الوقف عند تكافؤ الاحتمالات وحيث لا قاطع فيما يطلب فيه
العلم دون الظن والله سبحانه اعلم وما نقل من شواهد الكتاب
والسنة هنا ليس فيها نص صريح وهي قابلة للتخريج والتاويل
على كل من المذهبين ولو كان نصوصا صريحة او ظواهر متكاثرة
ولا معارض لها ما صح ان يخالفها مسلم اقول الصرائح التي لا يصح لمسلم
ان يخالفها هي ما يكون من قبيل قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة واما نحو قوله والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها مع كونها صريحة في فعل الله بالاسباب
المنتجة فعل الاسباب بالله مستقلا قابلة للتاويل ولهذا اختلف فيها الافهام
فمن العلماء من ظن ان نحو الله خالق كل شيء ينفي التاثير لغير الله مطلقا
فحمله ذلك على تاويل النصوص المذكور فيها نسبة الافعال الى المخلوق
من انسان وغيره ومنهم من فهم عن الله تعالى ان ذلك انما ينفي
التاثير بالاستقلال ابقاها على ظواهرها وكم ياوّلها الآن كلية
الله خالق كل شيء لا ينافي التاثير بالاذن لصحة اجتماع الخلق
والتاثير بالاذن على شيء واحد واذا انتفى المعارض المحقق
ومحقق الشواهد القطعية الدالة على التاثير بالاذن لم يصح
تاويل تلك الصرائح وان كانت قابلة اذا جرد النظر اليها

من غير

من غير ملاحظة الشواهد القطعية والاجماع فهذا قد تبين سبب
اختلاف العلماء في فهم الصرائح وما هو الراجح ومنه يظهر اولوية الاخذ
باحد الدليلين وانفراد الخلق تعالى بالخلق لا شك فيه لكنه لا ينافي تاثير الاسباب
بالاذن فالقول بانه ليس في النصوص الا ما يقتضي الارتباط والترتب وهو اعم
من التاثير ان اريد به انه للقوة اعم لا يستلزم تاثير الاسباب والقوى كليا فهو
مسلم وغير مضر وانا نقول بالارتباط والترتب اعم من التاثير بالاذن اعني قد يكون
الارتباط على وجه التاثير وقد لا يكون لانه تعالى قد يفعل عند الاسباب لا بها فلا
تاثير لها حينئذ وقد يفعل بها لحكمة وهو يتضمن فعل الاسباب بالله تعالى
فلها تاثير بالاذن فنفي التاثير بالكلية عن الاسباب رافع لحكمة الارتباط والترتب
في التكليف التي رعاها الله تعالى بالاجماع تفضلا ورحمة لا وجوبا ومصادم للنصوص
القطعية فلا يصح النفي كليا وقول الامام ابن العربي من قال النار احرقت كان كذب بما
نحسه لان النار ليست بفاعلة وانما هي جماد والجماد لا يصح منه فعل قلنا قد مر
ان الكشف قد دل على ان الله تعالى ما خلق شيئا الا حيانا كما خلقها جمادا كالاوتاد
او حيوانا بين خفي وجلي فالجماد حي خفي الحياة على غير اهل الكشف لا معدوم الحياة
في نفس الامر قوله فان قال الله خلق فيها قوة تحرق بها قلنا له هذه شهادة بما
لم تر ولا سمعته لان القدرة لا ترى ولا تسمع ولا اخبر الله بها ولا رسوله قلنا
القدرة لا ترى ولكنا نرى آثارها والله تعالى قد اخبر بما يتضمن انه تعالى خلق
فيها قوة حيث قال وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح قال بشهادة الكشف
الصحيح والقال فعل اختياري مسبوق بالحياة والعلم والارادة والقدرة
وورد في الحديث لا يسمع المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء
الا شهد له يوم القيامة والشهادة فعل اختياري مسبوق بمباديه التي
منها القدرة فمن شهد بحياة الاشياء ونطقها وفعلها باذن الله بالخبر
الصادق الوارد في الكتاب والسنة فقد شهد بحق فان الشهادة بالخبر
كالشهادة بالعيان الذي لا ريب فيه كشهادة خزيمة اذ قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شهادته مقام رجلين وحكم بشهادته وحده فكانت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)